رعاية الأبقار ـ العلم والفن

إعداد
د/ شريف عبد الغنى
مدرس تربية الحيوان ـ قسم الإنتاج الحيوانى
كلية الزراعة – جامعة القاهرة

المقدمة :

يروج الكثير من أهل المعرفة أن لكل مهنة العديد من الأسرار بدءاً من إعداد الطعام مروراً بالتعليم وإنتهاءً بعلم الفضاء. لقد أرتدى الكثير من أهل المعرفة المتوسطة رداء العظة دون الإستناد الى قراءات متعمقة وتعليم مستمر أو بحوث عملية فقد أستند الكثير منهم الى التاريخ المهنى ومن ثم فقد دفع المجتمع الزراعى بل المجتمع بأسرة ثمن ذلك العبث غاليا وقد يتعجب الكثيرون حينما يعلم أن الثمن كان هو العجز عن سد رمق الفلاح المصرى أو الإسعاد بالعلم التطبيقى. لقد شاع بين الناس أن الكفاءة لاترتبط بمكان ولاترتبط بزمان بل أنها مرتبطة بأفراد تملك تلك الأسرار. ولكن واقع الأمر غير ذلك تماماً فالكفاءة فيما يبدو أنها أكثر إرتباط بالتعليم الجيد والتدريب المستمر وتنظيم الجهود والعمل الدئوب الذى غالباً ما يرتكز على قواعد علمية أقرب الى البساطة منها الى التعقيد والكفاءة قيمة نسبية غير مطلقة فقد يمتلك العامل البسيط قدر من الفن وقد يمتلك العالم الكبير قدر من العلم.

فإن توفرت الظروف الملائمة لأى كائن تجعله يحيا حياة إنتاجية عامرة بالإستدامة والقدرة.

لقد أجريت أحدى الدراسات الفريدة على قطعان الماشية لبيان مدى تأثير العوامل البيئية غير الغذائية على الأداء المزرعى.

وبدأت الدراسة بإجراء توصيف لتلك المزارع تحت الدراسة والتى كان عددها سبعة وأربعون مزرعة تربى فى المتوسط عدد ٦٨ من الأبقار الحلابة ويملكها أفراد متوسط أعمارهم ٤٣ عاماً يقضون ٨ ساعات يوميا فى خدمة تلك الأبقار. وكانت العجول الرضيعة تربى فى أقفاص فردية وتتناول ٤ كجم من السرسوب عقب الولادة حيث تستكمل الرضاعة إما باللبن الكامل أو إعتماداً على بديل اللبن. يقوم المزارعون فى أغلب المزارع بإرضاع العجول مرتين فقط يوميا ويقومون أيضاً بإجراء الحلب الآلى مرتين يوميا بمتوسط قدره ثلاثة ساعات فى اليوم حيث كان المربين يحصلون فى المتوسط على ٢٩ كجم لبن يومياً لكل رأس بالقطيع.

لقد لوحظ إنخفاض فى نسبة نفوق العجول الرضيعة التى كانت تتناول السرسوب مباشرة عقب الولادة فى حين لم تتأثر نسب النفوق بكمية السرسوب المقدمة للعجول أى أن من الناحية العملية فإن توقيت رضاعة السرسوب يأتى فى مقدمة الأولويات المزرعية. أما نسبة النفوق عقب الفطام فكانت أعلى فى المزارع التى تطبق الفطام المفاجئ وهذا يعزى ببساطة الى تعرض العجول المفطومة لصدمة فطام شديدة تنتهى بالنفوق. وكان العمر عند أول ولادة ذو إرتباط سالب بإنتاجية الأبقار عقب الولادة وهذا يرجع الى الطريقة التى تنشأ بها العجلات فى تلك المزارع فهى تربى أساساً على الرعى. وأعطت المزارع التى تقوم بالدفع الغذائى قبل الولادة إنتاجية أعلى وكذا قلت أعداد الأبقار التى تعانى من خلل فى التمثيل الغذائى عقب الولادة مما قلل نسب الإستبعاد . فأشارت النتائج أيضاً الى قلة حالات العرج فى المزارع التى تطبق برامج منتظمة لتقليم الأظلاف فى فترة الجفاف وكذا للمزارع التى تملك حمامات للظلف. وأرتفع الإنتاج فى المزارع التى يستخدم بها الحلابين قفازات ومناشف ورقية بل وتحسنت صحة الضرع حيث قلت أعداد الخلايا الجسدية باللبن.

التحليل الكيماوى لمياة الشرب أكد أن المزارع التى بها ماء الشرب يحتوى على تركيزات عالية من الكالسيوم تتميز أبقارها بكفاءة تناسلية عالية وهذا يمكن تفسيره بالعلاقة الوطيدة بين عنصرى الكالسيوم، والفسفور.

أما إرتفاع نسبة الكلوريد بالماء فكان له تأثير سلبى على محتوى اللبن من البروتين . وهذا يعزى الى التأثير السلبى للكلوريد على بيئة الكرش فيقل محصول الكرش من البروتين الميكروبى .

كان لمدى راحة الأبقار بالحظائر . والتى قدر بمدى توافر أماكن للرقاد . تأثير إيجابى على الإنتاج. وكذا كان هناك دور فعال لأحد العمليات المزرعية وهى دفع الغذاء أمام الأبقار حيث زاد تناول الأبقار للعلائق وبالتبعية حدث تميز إنتاجى لهذه المزارع.

هذه الدراسة تؤكد أن العلم هو لغة العصر وأن الفن هو تلك الوراثة والمنحة التى قد أودعها الله فى خلقه وكلاهما هام لإحداث نقلة نوعية فى الواقع العملى. هذه الدراسة تؤكد أن تميز بعض المزارع لا يعنى أمتلاكها تفاصيل يصعب على الكثير إمتلاكها بل أنها تملك الإدارة المستنيرة والتى تعتمد على إستدامة نوع جديد من البروتين أنه البروتين الجيد المستند الى العلم والفن أى يستند الى المنطق والذى يساعد على توفير الظروف المناسبة للعنصر البشرى وللأبقار أيضاً لتنشأ لغة جديدة بين الأنسان والحيوان فتعطى الأبقار إنتاجا وفيرا على المدى البعيد وكأنها تتغذى على خلطات نادرة أو تتلقى عقاقير ساحرة .